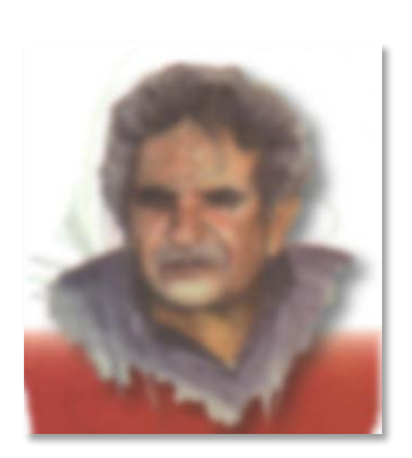
أعاتبك يا بردوني

حلمي صابر . صفر 1444هـ



- أعاتبك يا بردوني
- لكنك ميت مقبور كيف تسمعني
- أعاتبك
- لمَ علمتني حبَ الوطنِ
- أنت يمني منفيٌّ في اليمن
- وأنا ليس السل والجرب يعشقني
- مثلك أنا ، منفي في وطني
- الخوف يصحبني
- الجلادُ خلفَ الباب يرقبني
- يحصي عليَّ حرفي ولوني
- أنا مريض ، حب الوطن أمرضني
- هاربٌ مُطارد أتعرفُ من أرهبني ؟
- لست السارق الذي في دارك كالطيف قفز على الجدرِ
- ليست ساقي ضعيفة كالعصا
- لم تشعر لها بوزنِ ، لم يكن اللص طيفا ، كان خفيفا ضعيفا من الفقرِ
- لستُ اللص الفقير الذي قفز نهارا على طينك ، حتى الهرةَ لا تجدُ في بيته فأرا يجري
- كان عليه أن يقفز بيت غني
- ربما لم يكن سارقا

- ربما كان هاربا من جدران السجن
- ما عرفك اللص يا بردوني
- ما عرف صعلوك الحروف ، الذي صاغ من دمه دمعي وعبرتَي
- كان خائفا مرعوبا
- هدده السجانُ كما هددني
- لم تكن في صندوق السجارة ، سجارة . إنما أخفى فيهِ الريالين عن الشرطي
- ليس عند الشرطي أمنٌ ! ، إنما عنده ازداد رعبي
- لستُ يا بردوني جبلا تهد فيه هدا
- عند ذاك تبتدئ وعند هذا تنتهي
- أنا محروق يا بردوني
- وأنت تعرفُ من أحرقني
- الشيخُ في الحبس
- والمغني على حبسه يرقص ويغني
- الراهبُ والحبر والبوذي مكرَّما فوق الرأسِ
- والشيخ المسلم مكرَّما تحت القدمِ
- قال إنه سيدمرني
- أأنا بنايةٌ في حلب ؟! ، بالبرميل يقصفني
- أم أنا في بغدادَ ، الفارسي والعِلجُ يستعمرني
- أم أنا في عمَّانَ ، في أقبية السجنِ أنزلني
- أم أنا في الرباط ، عشرون عاما تزمَّرني
- هل أنا في القاهرة ، مُفتخراً : محبوسٌ في أكبر سجنِ
- هذه يا بردوني ، العقول التي تحكمني !
- أرأيتَ مرارة خيبتي !
- أين أنا ؟ كلهم سواءٌ ، ما صرتُ ادري
- القلمُ والبحر والموج في الليلة الظلماء يخفضني ويرفعني
- وريح عاصف على الموجِ ، يلفحني
- وإلى موج آخر عاتٍ يقذفني
- حولي أسماك قرش ، تقرشني
- اقتطعوا مني قطعا ، ساقي مقطوعة ، أصابعي ناقصة . أنتَ تعرفُ من أنقصني

- لا زلتُ ممسكا بفرشاتي ، وقلمي
- أرادوا بالحبس قطع عمري وزمني
- قطعَ بالسجنِ من عمري ، وما قطعني
- كيف الخائن الشمالي الأفغاني ،
- بحشيش وأفيون وقارورة ويسكي باعني ؟!
- في غوانتانامو ، غطى العلجُ بالكيس رأسي ، نخنقني
- وبإسقاط البرجين اتهمني
- هو الذي أسقطه ، جعلني عذرا ليسقطني
- أسقطَ بغدادَ ، وأسقطَ أفغانستانَ ، وأشعلَ النارَ في الوادي ، ثم أحرقني
- ما أجرمهُ ، كيف أجرمني !
- شدَّ علي وثاقي ، وبالأرض والجدران أوثقني
- مستحٍ أنْ أقول:
- بعدما أوثقني ، فتح بنطاله ، وببوله الحار لوثني
- صارختُ : لا ... لا ...
- صفعني
- والآخر ، ركلني
- والثالث ، بحذائه في بطني أوجعني
- أكانَ يفعلهُ ، لو لم يوثقني
- مرعوبٌ مني ، وأنا موثق مقفوصٌ ، مُسلسلٌ من رأسي إلى قدمي ،
- فكيف رعْبهُ لو أفلتني !
- بلعبةِ الحرية والكرامة والإرهاب ، تَفَنَّنَ وأهانني
- خدعهم ، لكنه لم يخدعني
- في صدري حريق ، حطب مشتعل أرمدني ، يزدادُ توقدا ولا ينطفي
- ذاك علجٌ ليس بفعله فجأَنَي
- فجأَني ، ما فعله بي وطني
- أعاتبك يا بردوني
- لم علمتني حب وطني
- تائه في الأرض يا بردوني
- أنت الذي يعرفُ من توَّهني

- هو أهملكَ !
- وأرادَ أن يجلدني
- سأل شِعركَ : الإنسانَ العربي واليمني
- كيف وطني أهملني !
- كم أنت رقيق يا شاعر الأوطانِ
- أرخصتَ دواوينك للفقير
- قال ديوانكَ للفقير: ابتعني
- فإنَّ الغني بأرضي وأرضك باعكَ وباعني
- صار اليمنُ عنده صفقةً
- بكتْ اليمن متسائلةً كيف بعتني !
- عاتبتْ قصيدتك البائعَ كيف أبخستني
- يا صنعاء لا تبكِ ، كفى بالله عليكِ ما أدمعتني
- تائه يا بردوني ، أنت الوحيدُ الذي يعرف من توَّهني
- كان الليل هدوءً ، صار اليومَ قنبلة تدوي
- من مات ؟ من قُتِل ؟
- كانت صنعاء مع الموتى
- أرجوك : قمْ يا وطني
- هززتها ، أصختُ لقلبها أذني
- يا صنعاءُ قفي ؟! أين نبضكِ ؟ أرجوكِ تنفسي
- قالت صنعاء محتضرةً : يا بردوني شِعركَ بالحُلَلِ زينني وشرفني
- يا بغداد
- يا دمشق
- يا بيروت
- يا تونس
- يا ليبيا
- يا كل بلد مسلم وعربي
- أنهركم جفت ، وأجريتم في وديانكم دمَّ الشعوبِ ودمي
- العدو في الجهة الأخرى ، دعوتهُ ، أكرمته ، صالحته !
- وأنا في البيت معك أخوك وجارك وصاحبك، بسلاحكَ قصفتني

- ما الذي يجري ؟!
- كيف يا بردوني انطفأ توقدكَ باللظى ، عجبا ، هل اللظى يطفي !
- كأن مرارتك تُذكِّرُ مرارتي ، كأسكَ أسى ، وكأسي مُرَّ مرارتي
- معك خذني ، وبجوارك ادفني
- فأنتَ وطني
- أعاتبك يا بردوني
- لمَ علمتني حبَّ وطني
- طرْقٌ على الباب ، طرقني
- سألتُ : من ؟
- بفتح الباب ، أمرني
- أأنت حلمي سألني ؟
- نعم . بسرعةً ، وضعوني في كيس الدقيق ، من رقبتي شدني وأخذني
- سألتُ الدقيقَ ؟ أينَ كنتَ عني !؟
- وقفتْ السيارة ، في صندوقها كالشاة ربطني
- اخرجْ ، انزلْ ، أخرجني
- ربطني بالشجرة
- وبالَ عندي
- تذكرتُ عندئذ منْ لوثني
- نحن في زريبة غنم يا بردوني
- معذرة ، اقبلْ معذرتي
- علقوا الحبل ، وبدأ يجزرني
- قبل السجن هيأني
- أرادَ أن يرعبني
- كنت ميْتا بلا شعورٍ .
- شعوري في شعركَ الذي بوطني أشعرني
- وهل لشعورٍ أن يحيا في وطني
- نعم يا بردوني : شعور القهرِ ممن قهرني
- وسوى الخوف ممن خوفني
- سألني عند التحقيق : هل أنت مرعوبٌ

- أجبتهُ : أنتَ من أرعبني
- قهقه : هذه سياستي ،
- نعم سياسة الذئب بالغنمِ
- قلتُ للمحققِ متظاهرا بالشجاعة : بالرعبِ سيستني !
- صفعني وركلني ودعسني وبحذائه على رقبتي خنقني
- هكذا بدأ التحقيق معي
- قصةٌ طويلة ، قالت : لا تطلني
- أعاتبك يا بردوني
- لِمَ علمتني حبَّ وطني
- أرأيتَ كيف وطني داسني
- حكموني خمسة وعشرين عاما ، استأنفتُ ليخصموا
- لأمضي ما بقي من عمري مع ولدي
- زاد القاضي عليها خمسة عشر عاما ، وفي مقبرة السجن قبرني.
- هكذا يا بردوني : كان وطنك كوطني

انتهى

تنبيه:

ربما القارئ ليس ممن يعرف البردوني رحمه الله ، ولا غرابة في ذلك. بل الغريب أن تعرفه !.

هذا العتاب معه كان منطلقا مع بعض قصائده :

- رحلة التيه من ديوان في طريق الفجر
- لص في منزل شاعر من ديوان مدينة الغد
- مغن تحت السكاكين من ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل
- وبيتٍ من هنا وهناك